أشجار الجنة وثمارها في العقيدة الإسلامية

(دراسة معاصرة)

م. د. مشتاق عماد عبدالعزيز الدوسري
التدريسي في كلية الإمام الأعظم «رحمه الله» الجامعة
الأنبار

المقدمة

الحمد لله خالق الأشجار، ومزينها بالظل والثمار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ما غرد طير على غصن الشجر وطار، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، ومن وأقتفى أثرهم إلى يوم الفصل والقرار .

وبعد؛ فإنَّ العقيدة الإسلامية بأقسامها الثلاث الالهيات والنبويات والسمعيات ثبتت بنصوص الوحي القطعية في أكثرها، أو السنة الصحيحة، فلم يغلب على كتابة أبحاثها طابع الإجتهاد الفهمي أو التأصيلي، لضيق مجال العمل العقلي، بسبب قطعية النصوص، وإنما غلب عليه طابع الإجتهاد الصياغي في التجديد، عملاً على حفظ العقيدة الإسلامية صافية في الأذهان، مؤثرة في توجيه السلوك لزيادة الإيمان، ومن ثمّة فقد كان التجديد في علم العقيدة يغلب عليه طابع الصياغة، ومنذ سنوات عدة يخطر على فكري ويدب في صميم قلبي كتابة أبحاث عقدية بصياغة جديدة تنسجم وواقعنا المعاصر في قسم السمعيات، ولاسيما في المسائل والجزئيات التي تكون في دار الخلود؛ لأنَّ الناس اليوم في غفلة لا علم لأغلبهم في تفصيلات ما أعده الله للمتقين في الجنة مثلاً، وكذلك فقر التأليف بالسمعيات بصياغة معاصرة ولا سيما في العراق، فقليل من اهتم بالتأليف في أشجار الجنة وثمارها ووصفهما، أو الحور العين ووصفهن الدقيق، أو عيون الجنة ووصفها، أو الوصف العظيم لطعام أهل الجنة أو شرابهم أو اجتماعهم أو قصورهم، أو غير ذلك، مما له الأثر الكبير على الإنسان في استقامته وطاعته وزيادة إيمانه، ولزوم أوامر الله واجتناب نهيه؛ لأنَّ الله سبحانه جبل الإنسان على حب جوانب النعيم التي أعدها في الجنة كالأشجار والثمار والحور وغير ذلك، فنجد غالب الكتابات في هذا المجال لا تخرج عن وصفين، إما اختصار وإجمال لم يشف غليل المشتاق إلى معرفة تفاصيل ذلك النعيم العظيم، ووصف دقائقه ولطائفه، أو جزئيات متفرقة في هذا الكتاب وذاك قد توصف بالإطناب، واعتمد في وصف بعضها على أحاديث ضعيفة، أو لا تصل إلى درجة الصحة، فنحن بحاجة ماسة إلى تجديد صياغة الكتابة والبحث بما ينسجم وواقع المسلمين، ويسهل عليهم وفهمها، ويعمم ذلك الكتاب المعاصر ليدخل بيت كل مسلم، فبدأت بعد التوكل على الله بسلسلة من هذا التجديد العقدي الوصفي، وإنَّ من حلقات تلك السلسة بحثي هذا بعنوان: ((**أنهار الجنة وثمارها في العقيدة الإسلامية**)).

وقد اعتمدت في بحثي المنهجية العلمية الأكاديمية المعمول بها في جامعات العراق لكتابة الأبحاث، واقتضت طبيعة البحث أن تنقسم بعد هذه المقدمة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة: فأما المبحث الأول: فقد خصصته للإيمان بوجود الأشجار والثمار، وأما المبحث الثاني: فبينت فيه أسماء الأشجار والثمار وأعدادها وموقعها، وأما المبحث الثالث: فقد كان للبحث في أنواع الأشجار والثمار ووصفها وميزاتها، وأما الخاتمة

فقد تضمنت أبرز النتائج والتوصيات.

وأرجو أن أكون وفقت إلى ما سعيت إليه بعون الله وفضله ومنه وكرمه، وفي الختام أودُّ أن أقول إنني لا أزعم بعد هذا الذي أوردته أنني استطعت أن أوفي البحث حقه، فهذا جهد المُقِلِّ، وعمل المعترف بتقصيره، ولكن حسبي أني بذلت أقصى جهدي؛ لإعداد هذا البحث على الوجه المطلوب، فإن أصبت فمن فضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت وقصرت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك كله، فإنه لا بد لكل كتاب من سهو أو خطأ أو مأخذ، يقول الإمام المزني[1] (رحمه الله): ((قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه))[2]، فإذا كان هذا كلام علم من أعلام الأمة الراسخين في العلم، فكيف حال أمثالي، ممن هم عند أول درجات سُلم العلم.

(١) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني: صاحب الإمام الشافعيّ. من أهل مصر، كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة، من مؤلفاته الجامع الكبير، والمبسوط، ولد سنة ١٧٥هـ وَتوفى سنة ٢٦٤ هـ بمصر. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)، دار الثقافة، لبنان، تحقيق: إحسان عباس (١/ ٢١٧)، والأعلام، لخير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان (١/ ٣٢٩)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان (١/ ٢٠٧).

(٢) رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز (١٢٥٢هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م (٢٧/١).

المبحث الأول

الإيمان بوجود الأشجار والثمار

إنَّ الإعتقاد بوجود أشجار الجنة وثمارها جزء من ركن من أركان الإيمان؛ لأنَّ الجنة وما فيها جزء من الدار الآخرة التي أمرنا الله تعالى أن نؤمن بها بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النِّسَاء الآية ١٣٦]، وقال النبي ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر))[(١)]، فلا ينكرها إلا جاحد ضال، بل اتفق الجمهور على تكفيره[(٢)].

وإنَّ الله سبحانه تعالى وعد عباده المؤمنين المتقين وأولياءه الصادقين بتلك الأشجار والثمار في أكثر من موضع في القرآن الكريم إذ قال: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾ [الوَاقِعَة من الآية ٢٧ الى الآية ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢﴾ [النَّبَإ من الآية ٣١ الى الآية ٣٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ٤٢ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٤٤﴾ [المُرۡسَلَات من الآية ٤١ الى الآية ٤٤]، وكذا بشرهم النبي ﷺ بنعيم تلك الأشجار والثمار بأحاديث صحيحة منها قوله: ((إنَّ في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها))[(٣)].

---

(١) الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل لأبي عبدالله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦ه)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م، كتاب التفسير، باب {إنه الله عنده علم الساعة} (٤/ ١٧٩٣) رقم (٤٤٩٩).

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة (٦٦/٤)، والمواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (٧٥٦هـ)، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الرحمن عميرة (٤٨٦/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ، الطبعة الرابعة (٤٢٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (١١٨٧/٣) (٣٠٧٩).

وقد اختلف العلماء في مسألة وجود أشجار الجنة وثمارها وخلقها، تبعاً لإختلافهم في وجود الجنة وخلقها على قولين:

القول الأول: أنَّ أشجار الجنة وثمارها مخلوقة الآن، وموجودة حقيقة، وبه قال جمهور العلماء، واتفقوا على ذلك[١].

واستدل الجمهور على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، منها ما يأتي:

أولاً: من الكتاب:

١. قول الله تعالى: ﴿ ۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عِمۡرَان الآية ١٣٣] .

وجه الدلالة: أعدت أي هيئت بلفظ الماضي، وهو صريح في أنها مخلوقة موجودة حقيقة، فيجب إجراؤه على الظاهر، إذ لا استحالة فيه، وإذا ثبت في هذا النص القرآني وجود الجنة، وأنها مخلوقة، فهذا يستلزم منه وجود جزئياتها من أشجار وثمار، وسائر أنواع النعيم الأخرى[٢].

٢. قول الله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾ [البَقَرَة الآية ٣٥] .

وجه الدلالة: قال الرازي[٣]: «(رغداً) وصف للمصدر، أي أكلاً رغداً واسعاً رافهاً، و(حيث) للمكان المبهم، أي: أي مكان من الجنة شئتما، فالمراد من الآية إطلاق الأكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة، حيث لم يحظر عليهما بعض الأكل ولا بعض المواضع، حتى لا يبقى لهما عذر في التناول من شجرة واحدة من بين أشجارها الكثيرة» [٤]، وهذا دليل على أنَّ الشجر الكثير والثمر المتنوع مخلوق وموجود، فأباح لهما

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري (٣٣٠هـ)، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، تحقيق: فوقية حسين محمود (٢٠)، و الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (٦٨/٤)، والمواقف، للايجي (٤٨٥/٣)، و شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين التفتازاني (٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، باكستان (٢١٨/٢)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٤٢٠)، شرح جوهرة التوحيد، للباجوري (١٢٧٧هـ)، نسقه وخرج أحاديثه: محمد أديب الكيلاني، وعبدالكريم تتان (٤١٣).

(٢) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م (٦/٩)، و الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة (٢٠٥/٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (٧٢٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م (٤٢٠/١)، والمواقف، للإيجي (٤٨٥/٣).

(٣) وهو زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، توفي سنة (٦٦٦هـ) وهو من فقهاء الحنفية، أصله من الري، من تصانيفه: مختار الصحاح. ينظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي (٥٥/٦)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٤٢٢/١)

(٤) التفسير الكبير، للرازي (٥/٣).

الأكل من حيث شاؤوا إلا شجرة بعينها، وإلا كيف ينهاهما عن شجرة وهي غير مخلوقة، فثبت أنَّ شجر الجنة وثمرها مخلوق الآن، موجود حقيقة.

وقال الإيجي[١]: «قصة آدم وحواء وإسكانهما الجنة، وإخراجهما عنها بالزلة على ما نطق به الكتاب، وإذا كانت الجنة مخلوقة فكذا النار إذ لا قائل بالفصل»[٢].

وقال العيني[٣]: «وتواتر الأَخبار في قصة آدم، عليه الصَّلاة والسلام، عن الجنة ودخوله إِياها وخروجه منها، ووعده الرَّد إِليها، كل ذلك ثابت بالقطع» [٤].

٣. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ [النَّجم من الآية ١٣ الى الآية ١٥] .

وجه الدلالة: اتفاق العلماء على وجود سدرة المنتهى لظاهر النص، واختلافهم في المرئي هل هو الله سبحانه وتعالى، أو جبريل عليه السلام[٥].

وقال الضحاك[٦]:» المراد أنه رأى سدرة المنتهى»[٧].

---

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي ولد بعد(٧٠٨هـ), عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) أبرز من تتلمذ عليه, شمس الدين الكرماني وسعد الدين التفتازاني, توفي في مدينة إيج عام(٧٥٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية, لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ), تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان, عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ (٢٧/٣-٢٩), والأعلام, للزركلي (٢٩٥/٣).

(٢) المواقف، للايجي (٤٨٥/٣).

(٣) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود البدر، قاضي القضاة، أبو محمد، وأبو الثناء بن الشهاب، الحلبي الأصل، ثم القاهري الحنفي، ويعرف بالعيني، الإمام المحدث، صاحب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ولد بعينتاب سنة (٧٦٢هـ)، وتوفي سنة (٨٥٥هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت (١٣١/١٠-١٣٣)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (٢٧٥/٢).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٩٨/٢).

(٥) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للرازي (٢٥١/٢٨)، وشرح المقاصد، للتفتازاني (١٠٤/٢)، وعمدة القاري، للعيني (١٩٩/١٩).

(٦) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني، أبو القاسم، ويقال: أبو محمد، تابعي جليل، ومفسر مشهور، روى عن أنس وابن عمر وأبي هريرة، توفي سنة ١٠٥هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١/ ٢٢٢)، الأعلام، للزركلي (٣/ ٢١٥)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م (١/ ٢٣٧).

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث

ثانياً: من السنة: فظاهر الأحاديث الصحيحة، ومنها ما يأتي:

١. قول النبي ﷺ: ((ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة)) [١].

وجه الدلالة: قال ابن حزم[٢]: «والبرهان على أَنَّهما مخلوقتان بعد أَخبار النَّبي ﷺ أَنه رأى الجنَّة ليلة الإِسراء، وأخبر عليه السلام أَنه رأى سدرة المنتهى في السماء السادسة، وقال تعالى عند سدرة المنتهى»[٣]، فظاهر الحديث واجماع العلماء على أَنه ﷺ دَخل الجنة لَيْلَة الْمِعْرَاج، وكذا بلوغه سدرة المنتهى، دليل على أنَّ الجنة وأشجارها وثمارها مخلوقة موجودة [٤].

٢. قول النبي ﷺ:((إذا مات أحدكم، فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، فإن كان فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار)) [٥].

وجه الدلالة: قال الإمام الكوراني[٦]: «الكلام محمول على الحقيقة عند المحققين، فإنَّ الجنة مخلوقة»[٧].

٣. قول النبي ﷺ: ((إني أريت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا)) [٨].

العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه (٧/٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء(١٣٥/١) رقم (٣٤٢) جزء من حديث.

(٢) هو على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صَالح بن خلف الأموي، فَارسي الأصل الأندلسي، أَبو محمد الظاهري، ولد سنة ٣٨٤ه، وَتوفى سنة ٤٥٦ه، عالم بالفقه والحديث والأصول والتاريخ والنسب والأدب، من مؤلفاته الفصل في الملل والأهواء والنحل. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣٢٥/٣)، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٦٩٠/١).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٦٨).

(٤) ينظر: عمدة القاري، للعيني (٢٠٧/٧).

(٥) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (١١٨٤/٣) رقم (٣٠٦٨).

(٦) هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم، الكوراني، الشهرزوري، الشافعي ثم الحنفي، ولد بكوران سنة ٨١٣هـ، ابرز شيوخه ابن حجر، وابرز تلاميذه القزويني، من مؤلفاته الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، ٨٩٣هـ. ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحرير فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت (٣٨)، والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبري زادة (٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م (٥١)، والطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين عبدالقادر التميمي (١٠٠٥هـ)، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠هـ(٣٢٢/١).

(٧) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (٨٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بيروت، لبنان (٢٤٠/٣).

(٨) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب صلاة الكسوف جماعة(٣٥٧/١) رقم (١٠٠٤).

وجه الدلالة: قال الإمام ابن حجر[١]: «ظاهره أنها رؤية عين، فمنهم من حمله على أنَّ الحجب كشفت له دونها، فرآها على حقيقتها، وطويت المسافة بينهما، حتى أمكنه أن يتناول منها»[٢].

٤. قول النبي ﷺ: ((إني أريت الجنة، فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا))[٣].

وجه الدلالة: قال العيني: «يعني تناولته حقيقة في الجنة، ولكن لم يؤذن لي بقطفه، وهو معنى قوله: (ولو أصبته) يعني: لو أذن لي بقطفه لأصبته، وأخرجته منها إِليكم، ولكن لم يقدر لي؛ لأَنه من طعام الجنة، وهو لا يفنى والدنيا فانية، فلا يجوز أَن يؤكل فِيها ما لا يفنى، لِأَنه يلزم من أكل ما لا يفنى أَن لا يفنى آكله، وهو محال فِي الدنيا»[٤].

٥. قول النبي ﷺ: ((لقد رأيت الآن، منذ صليت لكم الصلاة، الجنة والنار، ممثلتين في قبلة هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر ثلاثاً))[٥].

وجه الدلالة: قال الإمام الكوراني: «الجنة والنار ممثلين» أي: مشخصتين، كشف له عن الحجاب فشاهدهما، والحمل على أنه رأى صورتهما لا الحقيقة باطل؛ لأنه تناول عنقوداً، وأخبر أنه لو قطعه لأكل الناس منه»[٦].

وقال ابن عبد البر[٧]: «والآثار في خلق الجنة والنار كثيرة جداً، صحاح ثابتة، يجب الإيمان بها، والتسليم لما جاء منها»[٨].

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين)، من مؤلفاته فتح الباري شرح صحيح البخاري، ولد سنة ٧٧٣هـ ، وتوفي سنة٨٥٢هـ بالقاهرة. ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي (٤٥)، والأعلام، للزركلي (١/ ١٧٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت (٥٤١/٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة (٢٦١/١) رقم (٧١٥).

(٤) عمدة القاري، للعيني (٧/ ٨٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة (٢٦١/١) رقم (٧١٦).

(٦) الكوثر الجاري، للكوراني (٣٨٠/٢).

(٧) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر، شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، مؤرخ، من فقهاء المالكية، من تصانيفه آدَاب الْعلم، والاستذكار، ولد بقرطبة سنة٣٦٨هـ، وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ . ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٧/ ٦٦)، والأعلام، للزركلي (٢٧٢/٣)، و وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٢/ ٥٥٠).

(٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ (١١٥/١٩).

القول الثاني: أنَّ أشجار الجنة وثمارها لم تخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وبه قال الخوارج وطائفة من المعتزلة كضرار بن عمرو[١]، وأبي هاشم[٢]، والقاضي عبدالجبار[٣] [٤].

واستدل هؤلاء بأدلة نقلية وعقلية، منها ما يأتي:

أولاً: من الأدلة النقلية:

١. من الكتاب:

- قوله الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨﴾ [القَصَص الآية ٨٨].

- وقول الله تعالى: ﴿ ۞مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾ [الرَّعْد الآية ٣٥].

وجه الدلالة: قالوا: إنَّ الجنة التي فيها الأشجار والثمار ليست بمخلوقة الآن، ولو كانت مخلوقة الآن لفنيت إذا أفنى الله تعالى العالم، ووجب ألا يكون أُكلها دائماً، فدلَّ ذلك على انَّ الله تعالى يخلقها في الآخرة فيدوم أُكلها[٥].

وردَّ عليهم الإيجي إذ قال: «﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ﴾ بدلاً أي: كلما فني منه شيء، جيء ببدله، فإنَّ دوام أكل بعينه غير متصور، وذلك لا ينافي هلاكه، أو نقول المراد: أنه هالك في حد ذاته لضعف الوجود الإمكاني، فالتحق

---

(١) هو ضرار بن عمرو الغطفانيّ، قاض من كبار المعتزلة، طمع برياستهم في بلده، فلم يدركها، فخالفهم، فكفروه وطردوه، صنف نحو ثلاثين كتاباً، بعضها في الرد عليهم وعلى الخوارج، وفيها ما هو مقالات خبيثة؛ منها انكار عذاب القبر، وشهد عليه الإمام أحمد بن حنبل عند القاضي سعيد بن عبد الرحمن الجمحيّ فأفتى بضرب عنقه، فهرب، توفي نحو ١٩٠هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢٢٢/١)، والأعلام، للزركلي (٣/ ٢١٥).

(٢) هو أبو هاشم، عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، المتكلم المشهور، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما، ولد سنة (٢٤٧هـ)، وتوفي سنة (٣٢١هـ) ببغداد. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (١٨٣/٣)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود (٣٥٢/٤).

(٣) هو القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار بن احمد بن خليل الهمداني، الاستدابادي، الشافعي، قاضى ري، وشيخ المعتزلة في عصره، له عدة مؤلفات، ولد سنة (٣٥٩هـ)، وتوفى سنة (٤١٥هـ). ينظر: تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١١٣/١١)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٥٣/٢).

(٤) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٦٨/٤)، والملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ (٧١/١)، والمواقف، للإيجي (٤٨٥/٣)، وشرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني (٢١٨/٢)، وشرح الجوهرة، للباجوري (٤١٣).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٤٧/١٩)، والمواقف، للإيجي (٤٨٦/٣).

بالهالك المعدوم، أو نقول: إنهما تعدمان آنا ثم تعادان، وذلك كاف في هلاكهما»[١].

- قول الله تعالى: ﴿ ۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عِمۡرَان الآية ١٣٣]

وجه الدلالة: قالوا: لا يتصور ذلك إلا بعد فناء السموات والأرض لامتناع تداخل الأجسام[٢].

وأجاب الجمهور عن ذلك بما يأتي:

أ. إنَّ المراد عرضها كعرض السموات والأرض؛ لامتناع أن يكون عرضها عرضهما بعينه، لا حال البقاء ولا بعد الفناء، إذ يمتنع قيام عرض واحد شخصي بمحلين موجودين معاً، أو أحدهما موجود والآخر معدوم، وللتصريح في آية أخرى بأنَّ عرضها كعرض السموات والأرض، فيحمل هذا على تلك، كما يقال أبو يوسف أبو حنيفة، أي: مثله [٣].

ب. قال ابن حزم: «وما نعلم لمن قال أنهما لم يخلقا بعد حجة أصلاً، أكثر من أنَّ بعضهم قال: قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال وذكر أشياء من أعمال البر، من عملها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة، وبقول الله تعالى حاكيا عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التَّحۡرِيم الآية ١١] ، قالوا: ولو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئناف البناء والغرس معنى»[٤].

٢. من السنة:

- قول النبي ﷺ: ((من قال سبحان الله العظيم، غرست له نخلة في الجنة))[٥].

وجه الدلالة: قالوا: لو كانت مخلوقة مفروغاً منها لم تكن قيعاناً، ولم يكن لهذا الغراس معنى[٦].

ورد العلماء هذه الشبهة إذ قالوا: إنكم إن أردتم بقولكم إنها الآن معدومة بمنزلة النفخ في الصور، وقيام

---

(١) المواقف، للإيجي (٤٨٦/٣).

(٢) ينظر: المواقف، للإيجي (٤٨٦/٣).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (٤٨٦/٣).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٦٨/٤).

(٥) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، مسند جابر(١٦٥/٤)رقم (٢٢٣٣)، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت: ٣٥٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، سنة النشر ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م، بيروت، ذكر تفضل الله جل وعلا بحط الخطايا (٣/ ١٠٩) رقم(٨٢٦)، والمستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله، أبي عبد الله الحاكم، النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة الأولى، كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسبيح و الذكر (٦٨٠/١) رقم (١٨٤٧)، قال الذهبي: صحيح.

(٦) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٦٨/٤).

الناس من القبور، فهذا باطل، ومردود بالأدلة التي استدللنا بها، وإن أردتم أنها لم يكمل خلق جميع نعيمها لأهلها، وأنها لا يزال الله يحدث فيها شيئاً بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أنعاماً أخر ما ذكره الذكرون، فهذا حق لا يمكن رده، وإنَّ هذا الحديث دليل على وجود الجنة وأشجارها وثمارها الآن، لا على عدمها، بل ويجدد الله فيها يوم القيامة أنواعاً من النعيم، فالإنشاء فيها مستمر اليوم ويوم القيامة،والنعيم فيها متجدد أبد الآبدين[١].

ثانياً: واستدلوا بأدلة عقلية، منها:

- قالوا: خلق الجنة وأشجارها وثمارها قبل الجزاء عبث، فإنها تصير معطلة مدداً، متطاولة ليس فيها سكانها، وقالوا: ومن المعلوم أنَّ ملكاً لو اتخذ داراً وأعد فيها الألوان والأطعمة والآلات والمصالح وعطلها من الناس، ولم يمكنهم من دخولها قروناً متطاولة، لم يكن ما فعله واقعاً على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلاً إلى الاعتراض عليه، والله تعالى لا يعجزه شيء إذا أراده في الوقت الذي يريده، أن يقول له كن فيكون[٢].

وأجاب الجمهور عن ذلك بما يأتي:

١. لا يمكن لعاقل أن يقول لا فائدة في خلق الجنة وأنهارها قبل يوم الجزاء؛ لأنَّ الله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبيَاء الآية ٢٣][٣].

٢. إنَّ إنكار خلق الجنة وأشجارها وثمارها ووجودها فيما مضى، حقيقة لا يكاد يصدر عن ذي عقل؛ لأنه يؤدي إلى إحالة ما علم من الدين بالضرورة[٤].

٣. إنَّ هذا الكلام يعارض نص القرآن والسنة، فهذا لا يلتفت إليه، وقد نص الله تعالى على إعدادها بقوله ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٣٣] ؛ ولأنَّ الموجودات كلها ليست موقوفة على الحاجة، وإنما إيجادها موقوف على القدرة والإرادة، والأصل في هذا أنَّ الله تعالى لا يثبت في حقه الحاجة؛ لأنه غني على الإطلاق، فإذا ارتفعت الحاجة في حقه ثبت ما ذكرنا[٥].

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٤٢٠).

(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (٢٣١/٢).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٦/٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠٥/٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (٤٢٠/١)، والمواقف، للإيجي (٤٨٥/٣).

(٤) ينظر: شرح الجوهرة، للباجوري (٤١٥).

(٥) ينظر: الإيضاح في أصول الدين، لأبي الحسن علي بن الزاغوني (٥٢٧هـ)، تحقيق: عصام السيد محمود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م (٥٥٧-ـ٥٥٨).

المبحث الثاني

أسماء الأشجار والثمار وأعدادها وموقعها

لقد بين الله عز وجل في القرآن الكريم أنَّ من نعيم الجنة أشجاراً وثماراً كثيرة طيبة متنوعة لا تعد ولا تحصى، ولكثرتها فإنَّ أهلها يدعون منها بما يريدون، ويتخيرون منها ما يشتهون لقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص الآية ٥١] وقوله: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ [الرَّحْمَن الآية ٥٢] ، وأنَّ ما ذكره القرآن بعضاً مما زين الله به الجنان، بالأشجار والثمار التي تشتهيها الأنفس، وتقر برؤيتها الأعين لقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزُّخْرُف الآية ٧١] [(١)]، وقد صرح الله سبحانه وتعالى بأسماء بعض الأشجار والثمار التي وعد بها عباده المؤمنين ليزدادوا إيماناً، ثم أكدّ النبي ﷺ ذلك بالسنة الصحيحة، وبناء على ذلك سأذكر بعض أسماء الأشجار والثمار، مبيناً مواقع بعضها، كلاً على حدة حسب ما ورد في الكتاب أو السنة الصحيحة، ومنها ما يأتي:

أولاً: شجرة سدرة المنتهى: وهي من أشجار الجنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع منها قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النَّجْم من الآية ١٣ الى الآية ١٤] ، وأخبرنا النبي ﷺ أنه رآها عندما رفعت له ليلة الإسراء والمعراج إذ قال: ((ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ... ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها[(٢)] مثل قلال[(٣)] هجر[(٤)]، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة

(١) ينظر: الجنة والنار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، (١٧٦).

(٢) نبقها من النَّبق: وهو ثمَرُ السِّدْر. ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ (١٠/ ٣٥٠)، مادة(نبق).

(٣) قلال: القلال جمع قلَّة، وهي جرة عظيمة تسع قربتين أو أكثر، قال أن فارس: «القلَّة ما أقَله الإنسان من جرة أوجب، قال: وليس في ذلك عند أهل اللغة حد محدود إلا أَن يأْتي في الحديث تفسير، فيجب أَن يسلم، وعبارة الهروي: القلَّة: ما يأخذ مزادة من الماء، سميت بذلك لأَنَّها تُقل أَي: ترفع. ينظر: غريب الحديث، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ (٢٦٣/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٥٦٥/١١)، مادة(قلل). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت:٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م (١٦٦/١٣- ١٦٧)، وعمدة القاري، للعيني (١٢٨/١٥).

(٤) ذكر ياقوت الحموي أنَّ هجر مدينة باليمن، ورجحه ابن حجر؛ لأنها وسط بين المدينة واليمامة، وقيل: هي قاعدة البحرين، بينها وبين البحرين عشر مراحل، كانت تعمل القلال بها، وتجلب إلى المدينة، وعملت بالمدينة على مثالها، وقيل:

المنتهى))[١]، **اختلف العلماء في سبب تسميتها على أقوال منها ما يأتي:**

١. سميت بسدرة المنتهى؛ لأنَّ علم الملائكة ينتهي اليها، ولم يتجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه، والنووي[٢]، والكرماني[٣]، والعيني، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى[٤].

٢. سميت سدرة المنتهى؛ لأنها ينتهى إليها أرواح الشهداء، وبه قال الربيع بن أنس[٥][٦].

٣. سميت بذلك؛ لأنها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها، وما يصعد اليه فيقبض منها، وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه، وابن حجر، والسفاريني[٧]، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى[٨].

٤. سميت بسدرة المنتهى؛ لأنَّ إليها ينتهي علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب، وما خلفها غيب لايعلمه

بلدة قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين، ولا اليمن، وكانت تعمل بها القلال، وهو الراجح عند أغلب العلماء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي (٤/ ١٠٤)، ومعجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م(٣٩٣/٥)، والكواكب الدراري، للكرماني (١٠٢/١٥)، وفتح الباري، لابن حجر (٢٢٨/٧).

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج (١٤١٠/٣) رقم (٣٦٧٤).

(٢) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، له مؤلفات كثيرة؛ أبرزها شرحه على صحيح مسلم، ولد سنة ٦٣١هـ، توفي سنة ٦٧٦ هـ في نوا بسورية. ينظر: الأعلام، للزركلي (٨/ ١٤٩)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٢/ ٥٢٤).

(٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، ثم البغدادي، شمس الدين، فقيه، أصولي، محدث، مفسر، متكلم، نحوي، ولد سنة (٧١٧هـ)، وله مؤلفات كثيرة؛ منها: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، توفي سنة (٧٨٦هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، الطبعة الثانية، تحقيق: مراقبة محمد عبد المعيد ضان (٦٦/٦)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت (٢٩٢/٢).

(٤) ينظر: شرح مسلم للنووي (٢١٤/٢)، والكواكب الدراري ، للكرماني (٨/٤)، وعمدة القاري، للعيني (٢٨/١٧).

(٥) هو الربيع بن أنس البكري البصري ثم الخراساني، محدث، مفسر، من أهل البصرة، روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري وغيرهما، ألف في تفسير القرآن، توفي سنة ١٣٩ هـ، وقيل: سنة ١٤٠ هـ. ينظر: طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنوي من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م (١٦)، ومعجم المفسرين ، للنويهض (١/ ١٨٩).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٩٥/١٧).

(٧) هو شمس الدين أبو العون محمد بن احمد بن سالم بن سليمان السفارينى، الفقيه الحنبلى، و(سفارين) من قرى نابلس، ولد بقريته سنة (١١٤٤هـ)، ونشأ بنابلس، وتوفى بها في شوال سنة (١١٨٨هـ). ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٣٧٦/٣).

(٨) ينظر: شرح مسلم للنووي (٢١٤/٢)، فتح الباري، لابن حجر (٢١٣/٧)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢٣٧/٢).

الا الله، أو من أعلمه، وبه قال كعب[١].

٥. سدرة المنتهى؛ هي سدرة على رؤوس حملة العرش، ينتهي إليها علم الخلائق، ثم ليس لأحد وراءها علم، وهو قول لكعب، وابن القيم[٢].

٦. سميت بذلك؛ لأنَّه ينتهي إليها كل من كان على سنة محمد ﷺ ومنهاجه، وبه قال علي (t)، وهو قول للربيع أيضاً رحمه الله[٣].

٧. سميت بالمنتهى؛ لأنه تنتهي إليها أرواح المؤمنين، وبه قال قتادة[٤][٥].

٨. سميت بسِدرة المنتهى؛ لكونهَا على منتهى علاقة جهنم، ومبدأ علاقة الجنة، وبه قال الكشميري[٦]؛ وذلك لأنَّه يرى أنَّ السماوات السبع والأرضين كلها علاقة جهنم، والجنة علاقتها فوق السماوات السبع[٧].

وأخبرنا النبي ﷺ عن موقع هذه الشجرة في عدة أحاديث صحيحة بروايات مختلفة، مما أدى إلى اختلاف آراء العلماء وتأويلاتهم في هذه المسألة، ومن تلك الروايات ما يأتي:

أورد البخاري في كتاب فضائل الصحابة في صحيحه عن مالك بن صعصعة أنَّ النبي ﷺ قال: ((ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ... ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها

(١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٢١٣/٧).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٩٥/١٧)، والروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ه - ١٩٧٥م(١٠٥).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٩٥/١٧).

(٤) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر حافظ فقيه، عالم بالشعر، ضرير أكمه، لد سنة ٦٠هـ وقيل: ٦١هـ، وتوفي سنة ١١٧هـ وقيل: ١١٨هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ٤٧)، والأعلام، للزركلي (٥/ ١٨٩)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٨٣٤).

(٥) ينظر: المصدر نفسه (٩٥/١٧).

(٦) هو محمد أنور شاه بن الشيخ معظَّم شاه بن الشاه عبد الكبير بن شاه علي بن شيخ عبد الله بن شيخ مسعود الكشميري, أحد علماء الحديث الأجلاء وفقهاء الحنفية الكبار، من مؤلفاته فيض الباري شرح صحيح البخاري، ولد سنة١٢٩٢هـ في كشمير, وتوفي سنة ١٣٥٢هـ.ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني (ت١٣٤١هـ), دار ابن حزم، بيروت، لبنان, الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م (١١٩٨/٨_١٢٠١), وإكفار الملحدين في ضروريات الدِّين, لمحمد أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٣هـ), المجلس العلمي، باكستان, الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م (١٣٢)، ونفحة العنبر في حياة الشيخ أنور, لمحمد يوسف البنوري (ت١٣٩٧هـ), المكتبة البنورية كراتشي, الطبعة الثانية١٤٢٤هـ (٦).

(٧) ينظر: فيض الباري على صحيح البخاري (أمالي)، لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت: ١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م(١١١/٢).

مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى)) [١].

وكذا جاء في البخاري عن شريك بن عبدالله أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ((ثم عرج به إلى السماء السابعة... فقال موسى رب لم أظن أن ترفع علي أحداً، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى)) [٢].

وكذا أورد البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق حديثاً عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أيضاً أنَّ النبي ﷺ قال: ((ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات))[٣].

وأخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال:((لما أُسري برسول الله ﷺ، انتهي به إِلَى سدرة المنتهى، وهي في السَّماء السادسة، إِليها ينتهي ما يعرج به من الأَرض فيقبض منها، وإِليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منه)) [٤].

فبناءً على ذلك اختلفت أقوال العلماء وتأويلاتهم في مسألة مقر شجرة السدرة على أقوال منها ما يأتي:

القول الأول: سدرة المنتهى في السماء السابعة، وبه قال أنس رضي الله عنه وتبعه جمهور العلماء[٥]؛ للدليل الذي تقدم برواية أنس، ومالك بن صعصعة.

القول الثاني: إنَّ سدرة المنتهى في السماء السادسة، وبه قال ابن مسعودرضي الله عنه وتبعه ابن حزم وغيره من العلماء[٦] ، للدليل المتقدم الذي رواه ابن مسعودرضي الله عنه.

إلا أنَّ من الجمهور من قال بالتعارض، ومنهم من جمع بين الروايتن، وتفصيل ذلك كما يأتي:

١. ذهب فريق من العلماء إلى إنَّ هناك تعارض لا شك فيه بين رواية ابن مسعود رضي الله عنه، التي دلت على أنَّ سدرة المنتهى في السماء السادسة، ورواية أنس رضي الله عنه التي دلت على أنها في السماء السابعة، هو قول أكثر العلماء، وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي إليها علم كل نبي مرسل، وكل ملك مقرب، وكذلك يترجح حديث أنس رضي الله عنه بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف، واشتهر هذا

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج (١٤١٠/٣) رقم(٣٦٧٤).
(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله وكلم الله موسى تكليمًا (٢٧٣٠/٦) رقم (٧٠٧٩).
(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (١١٧٣/٣) رقم (٣٠٣٥).
(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى (١٥٧/١) رقم (١٧٣).
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩٤/١٧)، والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، القرطبي(١٠/٣)، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني (٢٨٧/٢).
(٦) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم(٦٨/٤).

القول عن القرطبي[١][٢].

٢. وذهب أغلب العلماء إلى الجمع بين الروايتين[٣]، وقد تعقب ابن حجر العسقلاني ما ذهب إليه القرطبي إذ قال: « ولم يعرج على الجمع، بل جزم بالتعارض، قلت: ولا يعارض قوله إنها في السادسة ما دلت عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل السماء السابعة؛ لأنه يحمل على أنَّ أصلها في السماء السادسة، وأغصانها وفروعها في السابعة، وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها»[٤].

القول الثالث: أنَّ سدرة المنتهى مغروسة في الأرض؛ لأنَّ جبريل قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، وهما يخرجان من أصلها، وثبت بالمشاهدة جريانهما من الأرض، فيشعر أن يكون أصل سدرة المنتهى في الأرض، وأنَّ النيل والفرات ليسا من الجنة، وبه قال القاضي عياض[٥]، وابن أبي جمرة[٦][٧].

والراجح عند أغلب العلماء أنَّ السدرة فوق السماء السابعة أعلى درجات الجنة والله أعلم[٨].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي ،أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وكان من عباد الله الصالحين، توفي سنة ٦٧١هـ. ينظر: طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ (٩٢)، و طبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ٦٩)، والأعلام، للزركلي (١٩٣/٥).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩٤/١٧)، والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، القرطبي(١٠/٣)، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني (٢٨٧/٢).

(٣) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (٢١٣/٧)، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني (٢٨٧/٢).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٢١٣/٧).

(٥) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، من مؤلفاته الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وكان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولد في سبتة سنة ٤٧٦هـ، وتوفي بمراكش مسموماً سنة ٥٤٤ هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٣/ ٤٨٣)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٩٩)، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٨٠٥).

(٦) هو عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد، عالم بالحديث، مفسر، من فقهاء المالكية، من مؤلفاته تفسير القرآن، وبهجة النفوس، توفي بمصر٦٩٥ هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي (٤/ ٨٩)، وهدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادي (٤٦٢/١).

(٧) ينظر: شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمَّى إكمالُ المُعلِم بفوائد مسلم، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٥٠٣/١)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٥/٢)، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني (٢٨٧/٢).

(٨) ينظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٢٣)، وكوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م(٣٢٦/٦).

ثانياً: الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام: وهي من أعظم أشجار الجنة ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في أربعة مواضع منها قوله: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الواقِعَة الآية ٣٠] ، وقوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النِّسَاء الآية ٥٧] ، وقد ثبتت تسميتها كذلك بالسنة الصحيحة لقول النبيﷺ: ((إنَّ في الجنة لشجرة يسير الركب في ظلها مائة سنة، واقرؤوا إن شئتم ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الواقِعَة الآية ٣٠]))[(١)]، وقولهﷺ: ((إنَّ في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها))[(٢)]، وقولهﷺ: ((إنَّ في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر[(٣)] السريع مائة عام ما يقطعها))[(٤)].

وبعد التتبع الدقيق في هذه المسألة لم أجد نصاً صحيحاً يخصص اسمها[(٥)]، أو يحدد موقعها من الجنة، وهذا التنكير إن دل على شيء إنما يدل على ضرورة تنبيه العقول للتفكر في عظيم نعيمها، واختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة، لتشتاق النفوس للوصول اليها والتنعم بظلها، فيزداد الايمان، والحق تفويض ذلك الى علم المنعم بها[(٦)].

ثالثاً: شجرة النخلة: وهي شجرة مباركة من أشرف أشجار الجنة اختصها الله بفضائل كثيرة[(٧)]، إذ ذكرها

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (١١٨٧/٣) رقم (٣٠٧٩).
(٢) سبق تخريجه ص (٤).
(٣) الْجواد: الفرس السريع، المضمر: هو تضمير الخيل: أي تشد عليها سروجها، وتجلل بالأجلة، وتجري حتى تعرق، ويكرر ذلك عليها حتى تعتاده، فيقوى لحملها ويذهب رهلها، وتخف حركتها، ثم لا تعلف إِلا قوتاً حتى تسمن، فتكون مضمرة. ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض (٢٧٩/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٤٩٢/٤)، مادة: ضمر.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار(٢٣٩٨/٥) (٦١٨٦).
(٥) قال ابن الجوزي: «وهذه الشجرة يقَال: إِنها طوبى». كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٢٨٠/٢). ثم تبعه بعض العلماء من المفسرين والمحدثين كالرازي، والقرطبي، وابن حجر، وابن القيم وغيرهم، أنَّ اسمها شجرة طوبى، ووصف تلك الشجرة بأوصاف ملأت كتبهم وشروحهم، وأسماها بعضهم بشجرة الخلد، وذلك لاستدلالهم بأحاديث لاتصل بمجملها إلى درجة الصحة، بل بعد التتبع والبحث الدقيق يجد الناظر أن لا يخلو حديثاً من تلك الأحاديث إلا وفيه مقال. ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، مسند أبي سعيد الخدري (٢١١/١٨)، والتفسير الكبير، للرازي (٤٠/١٩)، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣م (٥٥٣/٣)، وتهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي(ت: ٨٥٢هـ)، دار الفكر، ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م، بيروت (١٥١/١٢).
(٦) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني (٢٢٠/٢)، فتح الباري، لابن حجر (٣٢٦/٦)
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ (٣٤٣).

سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في عشرين موضعاً، منها قوله: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرَّحْمَن الآية ٦٨]، وثبتت كذلك بالسنة النبوية عند ذكر النبي ﷺ لميزاتها بقوله: ((نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر...)) (١).

رابعاً: شجرة العنب: وهي شجرة مباركة من ألذ أشجار الجنة، ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً منها قوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾﴾ [النَّبَإ من الآية ٣١ الى الآية ٣٢] (٢)، ورآها النبي ﷺ في معجزة الإسراء والمعراج، وكذلك في صلاة الكسوف إذ قال: ((إني أريت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا)) (٣).

وقال الرازي: «في المواضع التي ذكر الله الفواكه لم يذكر التمر بلفظ شجرته، وهي النخلة، ولم يذكر العنب بلفظ شجرته، بل ذكره بلفظ العنب والأعناب، ولم يذكر الكرم؛ وذلك لأنَّ العنب شجرته بالنسبة إلى ثمرته حقيرة قليلة الفائدة، والنخل بالنسبة إلى ثمرته عظيمة جليلة القدر كثيرة الجدوى، فإنَّ كثيراً من الظروف منها يتخذ وبلحائها ينتفع، ولها شبه بالحيوان، فاختار منها ما هو الأعجب منها»(٤)، وكذلك نهى النبي ﷺ عن تسمية العنب بالكرم إذ قال: ((لا تسموا العنب الكرم)) (٥).

قال السفاريني: «وقد رأى ﷺ الجنة في صلاة الكسوف حتى هم أن يتناول عنقوداً من عنبها»(٦).

خامساً: شجرة الرمان: وهي شجرة من أشجار الجنة، ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع منها قوله: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرَّحْمَن الآية ٦٨] .

---

(١) ينظر: المستدرك، للحاكم، تفسير سورة الرحمن(٥١٧/٢)(٣٧٧٦)، والبعث والنشور، لأحمد إبن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول الإبياني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م، باب ما جاء في أشجار الجنة (١٧٣) رقم(٢٧١)، وشرح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله، و محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، باب صفة الجنة(٢٢١/١٥) رقم (٤٣٨٤)، جزء من حديث. قال الذهبي: صحيح على شرط مسلم.

(٢) ينظر: المستدرك، للحاكم، تفسير سورة الرحمن(٥١٧/٢) رقم (٣٧٧٦)، والبعث والنشور، للبيهقي، باب ما جاء في أشجار الجنة (١٧٣)(٢٧١)، وشرح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله، و محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، باب صفة الجنة (٢٢١/١٥) رقم (٤٣٨٤). قال الذهبي: صحيح على شرط مسلم.

(٣) سبق تخريجه ص (٩).

(٤) التفسير الكبير، للرازي (٢٦/ ٥٩).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر (٢٢٨٦/٥) رقم (٥٨٢٨)، جزء من حديث.

(٦) ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٢٣٢).

سادساً: شجرة الطلح: وهي شجرة مباركة من أشجار الجنة[١]، ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الوَاقِعَة الآية ٢٩] .

وسأذكر في المبحث اللاحق نوعه وتفاصيله وأقوال العلماء فيه إن شاء الله.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٧/ ٢٠٨).

المبحث الثالث

أنواع الأشجار والثمار ووصفها وميزاتها

لقد ورد ذكر أنواع أشجار الجنة وثمارها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ووصفها وصفاً دقيقاً رائعاً يبين لنا أعاجيب نعيمها وفرائد ميّزاتها وندرة أجناسها، وكل ما يكتب في هذه المسألة يدخل ضمن بشارة الله تعالى على لسان نبيه ﷺ في الحديث القدسي إذ قال: ((قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السَّجْدَة الآية ١٧]))[(١)]، وقد وصفت بعض أنواع الأشجار والثمار وصفاً خاصاً، وبعضها أجملت في الوصف والميزات لعظيم نعيمها، ولذلك سأقدم ما خص بالوصف لزيادة فضلها، ثم أكتب بعدها ما أجملت بالوصف، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أولاً: الأشجار والثمار التي خصت بالوصف:

١. **السدر:** وهو شجر النبق[(٢)].

قال الطبري: «وبالذي قلنا في أنها شجرة النبق تتابعت الأخبار عن رسول الله ﷺ، وقال أهل العلم»[(٣)].

وقال ابن القيم:

كالسدر أصل النبق مخضود مكان الشوك من ثمر ذوي ألوان
هَذَا وظل السدر من خير الظلال ونفعه الترويح للأبدان
وثماره أيضا ذوات مَنَافِع من بعضها تفريح ذي الأحزان[(٤)]

وقد وصفه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وصفاً إعجازياً بليغاً بجملة استفهامية؛ لتعظيم وتفخيم ما أعده فيها من النعيم المقيم للمؤمنين[(٥)] إذ قال: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (١١٨٥/٣) رقم (٣٠٧٢).
(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٣٥٤/٤)، مادة: سدر، والفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، النشر لبنان(١٦٨/٢).
(٣) جامع البيان، للطبري (٥١٥/٢٢).
(٤) متن القصيدة النونية، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ (٣٢٣).
(٥) ينظر: وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني (١٢٥٠ه)، دار

﴿٢٨﴾ [الوَاقِعَة من الآية ٢٧ الى الآية ٢٨] ، ونفى عنه آفته وهو الشوك، فمزية هذا السدر أنه مخضود، **واختلف العلماء في معنى الخضد على أقوال منها ما يأتي:**

القول الأول: المخضود هو الشجر الذي خضد شوكه، أي: نزع وقطع، فلا شوك فيه، فإنَّ شوك السدر يستقصف ورقها، ولولاه لكان منتزه العرب؛ وذلك لأنها تظل لكثرة أوراقها ودخول بعضها في بعض، وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن أبي الأحوص[١]، وغيرهم[٢].

القول الثاني: المخضود هو الشجر الموقر حملاً، ومتعطف إلى الأسفل، فإنَّ رؤوس أغصان السدر في الدنيا تميل إلى فوق بخلاف أشجار الثمار، فإنَّ رؤوسهما تتدلى، وحينئذ معناه أنه يخالف سدر الدنيا، فإنَّ لها ثمراً كثيراً، وبه قال الضحاك، ومجاهد، ومقاتل بن حيان[٣].

القول الثالث: المخضود هو الشجر الذي لا يعقر الأيدي، ولا يرد اليد عنه شوك، ولا أذى فيه، وبه قال الحسن[٤]، وابن كيسان[٥][٦].

وقد ذهب القرطبي وابن القيم إلى الجمع بين الأقوال، فبينا أنَّ من ينكر القول الثاني بداعي عدم ورود اللغة للخضد بمعنى الحمل لم يصب، بل هو قول صحيح، وأربابه ذهبوا إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى لما خضد شوكه واذهبه، وجعل مكان كل شوكة ثمرة، والدليل على ذلك ما جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه

الفكر، بيروت (١٥٢/٥).

(١) هو الحافظ أَبو على الْحسن، وقيل الْحسين بن عبد العزيز بن محمد، القرشي الفهري الغرناطي الأندلسي المالكي، المعروف بابن أبى الأحوص، من شيوخ أبى حيان، من مؤلفاته التبيان في أحكام القرآن، والمعرب المُفهم في شرح صحيح مسلم، ولد سنة ٦٠٣ هـ، وتوفي بغرناطة سنة ٦٩٩ هـ. ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٢٨٣).

(٢) ينظر: التفسير الكبير، للرازي (١٤٢/٢٩)، وحادي الأرواح، لابن القيم (١١١).

(٣) ينظر: التفسير الكبير، للرازي (١٤٢/٢٩)، وتفسير اللباب لابن عادل، أبي حفص عمر بن على بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة (ت:٨٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت(٤٧٩١)، وفتح القدير، للشوكاني (١٥٢/٥).

(٤) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، من سادات التابعين وكبرائهم، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، جمع كل فن من علم وزهد وورع عبادة، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، ورأى بعض الصحابة وسمع من بعضهم، ثم سكن البصرة وولي قضاءها، وتوفي سنة ١١٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٢/ ٦٩)، والأعلام، للزركلي (٢٢٦/٢).

(٥) هو عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، محدث فقيه معتزلي مفسر، كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، خلا أنه كان يخطّئ علياً عليه السلام في كثير من أفعاله، ويصوّب معاوية في بعض أفعاله، له مؤلفات كثيرة؛ منها تفسير القرآن، توفي نحو ٢٢٥هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي (٣/ ٣٢٣)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٥١٢).

(٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ (٨/٥)، وحادي الأرواح، لابن القيم (١١٢).

إذ قال: ((كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إنَّ الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابي يوماً فقال يا رسول الله: لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى أنَّ في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: وما هي؟ قال: السدر؛ فإنَّ لها شوكاً، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الواقعة الآية ٢٨]: يخضد الله شوكه، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها تنبت ثمراً))[١]، وكذلك القول الثالث فسر بلازم المعنى، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفرداً من أفراده تارة ومثالا من أمثلته، فيحكيها الجماعون للغث والسمين أقوالاً مختلفة، ولا اختلاف بينها[٢].

وخصت شجرة السدرة بأوصاف وميزات أخرى منها ما يأتي:

أ. **ثمرتها تنفتق عن أكثر من سبعين لوناً**، لا يشبه أحدهما الآخر لقوله ﷺ: ((تفتق الثمرة معها عن اثنين وسبعين لوناً، ما منها لون يشبه الآخر))[٣]، وليست كثمرتها في الدنيا من الوان محدودة.

ب. **ثمرتها عظيمة الحجم مثل القلال**؛ لقول النبي ﷺ: ((ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر))[٤]، وليست كثمر الدنيا صغيرة حقيرة، وإنما شبهها بقلال هجر لكثرة استعمال العرب لها، إذ كانت مشهورة عند أهل الحجاز؛ ولشهرتها عندهم شبه رسول الله ﷺ ما رأى ليلة المعراج من نبق سدرة المنتهى بقلال هجر، وأجود نبق يعلم بِأَرض العرب نبق بهجر في بقعة واحدة تحمى للسلطان، وهو أَشد نبق يعلم حلاوة، وأطيبه رائحة، يفوح فم آكله وثياب لابسه كما يفوح العطر[٥].

أوراقها كبيرة؛ لقول النبي ﷺ: ((وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى))[٦]، وليست كأوراق الدنيا صغيرة يستقصفها الشوك[٧].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تفسير سورة الواقعة (٢/ ٥١٨) رقم (٣٧٧٨)، والبعث والنشور، للبيهقي، البعث والنشور (١٧١)(٢٥٦)، جزء من حديث، قال الذهبي: صحيح.

(٢) ينظر: المواقف، للإيجي (٤٨٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠٧/١٧)، حادي الأرواح، لابن القيم (١١٢).

(٣) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تفسير سورة الواقعة (٢/ ٥١٨)(٣٧٧٨)، واللفظ له، والبعث والنشور، للبيهقي، البعث والنشور (١٧١)(٢٥٦)، جزء من حديث، قال الذهبي: صحيح.

(٤) سبق تخريجه ص (١٩).

(٥) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٧/ ٢١٣)، وعمدة القاري، للعيني(٥٤/٤)، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩ه)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، بيروت (٧٣/١)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ ه (٢٧/ ٢٩٨).

(٦) سبق تخريجه ص (١٩).

(٧) ينظر: التفسير الكبير، للرازي (١٤٢/٢٩).

وإنَّ السدر كان من شجرة البوادي، وكان محبوباً عند العرب، فخصه الله تعالى بالذكر من بين أشجار الجنة؛ لأنهم لم يكونوا مستطيعين أن يزرعوا منه في بساتينهم؛ لأنه لا يعيش إلا في البادية، فلا ينبت في بساتينهم، فشوقهم ورغبهم الله تعالى بذكر ميزاته ومحاسنه بوفرة ظله لحجم ورقه، وخضد شوكه، وتهدل أغصانه، ونكهة ثمره وعظمها، وبداعة الوانه وتعددها، وعطره الفواح، التي كان محروماً منها من لا يسكن البوادي؛ ليزداد ايماناً، فيجتهد بطاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، حتى يصل بفضل الله ومنته إلى هذا النعيم المقيم[١].

قال ابن دحية[٢]: «اختيرت السدرة دون غيرها؛ لأنَّ فيها ثلاثة أوصاف ظل ممدود، وطعام لذيذ، ورائحة زكية، فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية، والظل بمنزلة العمل، والطعم بمنزلة النية، والرائحة بمنزلة القول»[٣].

٢. **الطلح:** هو جمع مفرده طلحة، واختلف العلماء في نوع هذه الشجرة وثمرها على أقوال[٤]، منها ما يأتي:

القول الأول: الطلح هو شجر الموز، وبه قال عليّ، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، وأكثر المفسرين والمحدثين، ورجحه عياض كما أخبر العيني رحمهم الله تعالى[٥].

القول الثاني: الطلح شجر عظيم كثير الشوك، طوال من الْبَوَادِي، له نور ورائحة طيبَة وظل ظَلِيل، وبه قال أبو عبيدة[٦]، وأغلب علماء اللغة العربية، ورجحه ابن القيم[٧].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٧/ ٢٩٩).

(٢) هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أَبو الخطَّاب، ابن دحية الكلبي، أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل سبتة بالأندلس، ولي قضاء دانية، سَافر إِلَى مصر وَسكن بهَا، من مؤلفاته المطرب من أشعار أهل المغرب، والآيات البينات، ولد سنة ٥٤٨هـ وقيل: ٥٤٤هـ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٣٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٣/ ٤٤٨)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٤٤)، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٧٨٦).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٧/ ٢١٣).

(٤) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ (٤/ ١٨٥).

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ (١٧٩/٥)، وعمدة القاري، للعيني (١٥/ ١٥٠)، وتفسير اللباب، لابن عادل (٤٧٩١)، وفتح القدير، للشوكاني (١٥٢/٥-١٥٥).

(٦) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة، عالم باللغة والشعر والأخبار والنسب، أعلم الخوارج، وكانت تصانيفه تقارب مائتي مصنف؛ منها كتاب مجاز القرآن، وكتاب غريب القرآن، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة٢٠٩هـ بالبصرة. ينظر: طبقات المفسرين، للأدنوي (٣٠)، ومعجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى- دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٢/ ٣٠٩)، ومعجم المفسرين، للنويهض (٢/ ٦٨١).

(٧) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة (٢٥٠/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٥٣٢/٢)، وحادي الارواح، لابن القيم (١١٣)، وعمدة القاري،

القول الثالث: الطلح ليس موزاً، ولكنه شجر له ظل بارد رطب، وبه قال الحسن[١].

القول الرابع: الطلح: هو شجر أم غيلان، أعظم العضاة شوكاً، وأصلبه عوداً، وأجوده صمغاً، وبه قال الليث[٢]، والزجاج[٣][٤].

قال ابن عاشور[٥]: «والطلح شجر من أشجار العضاه، واحده طلحة، وهو من شجر الحجاز، ينبت في بطون الأودية، شديد الطول، غليظ الساق، من أصلب شجر العضاه عوداً، وأغصانه طوال عظام، شديد الإرتفاع في الجو، ولها شوك كثير، قليلة الورق، شديدة الخضرة، كثيرة الظل من التفاف أغصانها، وصمغها جيد، وشوكها أقل الشوك أذى، ولها نور طيب الرائحة، وتسمى هذه الشجرة أم غيلان»[٦].

والذي يرجحه الباحث ما قاله الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهو القول الأول الطلح هو الموز؛ لأنهم فهموا ذلك من النبي ﷺ.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى الطلح في القرآن الكريم وصفاً بديعاً[٧] إذ قال: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الوَاقِعَة الآية ٢٩]، فذكر أنَّ مزيته منضود الثمر؛ أي: منظوم موقر حملاً من أعلاه إلى أسفله، ليست له ساق بارزة، متراكم نضد بعضه على بعض، من كثرة حمله، على ترتيب هو في غاية الإعجاب[٨].

للعيني (١٥/ ١٥٠)، وتفسير اللباب، لابن عادل (٤٧٩١)، وفتح القدير، للشوكاني (١٥٢/٥-١٥٥).

(١) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي (٨/٥)، وحادي الارواح، لابن القيم (١١٣)، وعمدة القاري، للعيني (١٥/ ١٥٠)، وتفسير اللباب، لابن عادل (٤٧٩١).

(٢) هو الليث بن سعد عبد الرحمن الفهميّ، بالولاء الحنفي، أبو الحارث، كان كبير الديار المصرية حديثاً وفقهاً، ورئيسها وأمير من بها في عصره، من مؤلفاته كتاب التَّاريخ، وكتاب المسائِل في الفقه، أصله من خراسان، ولد في قلقشندة سنة ٩٤هـ، وتوفي في القاهرة سنة ١٧٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٤/ ١٢٩)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٢٤٨)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٨٤٢/١).

(٣) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، وعند ابن خلكان قال: إبراهيم بن محمد ابن السرى، وهو عالم بالنحو واللغة، ولد سنة(٢٤١هـ) وتوفي سنة(٣١١هـ) في بغداد، وصنف كتاباً في معاني القرآن، وله كتاب الأمالي، وغير ذلك. ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٨٩/٦)، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، للحموي (٨٢/١)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٤٩/١).

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٣٢/٢)، وحادي الارواح، لابن القيم (١١٣)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٠٨/١٧)، والسراج المنير، للشربيني (١٨٥/٤).

(٥) هو محمد الطاهر بن عاشور المالكي، شيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الإجتماعي والديني، له مؤلفات جليلة؛ منها التحرير والتنوير، ولد سنة ١٢٩٦هـ، وتوفي سنة ١٣٩٣هـ بتونس. ينظر: الأعلام، للزركلي (١٧٤/٦)، ومعجم المفسرين، للنويهض (٢/ ٥٤١).

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٩٩/٢٧).

(٧) ينظر: عمدة القاري، للعيني (١٥/ ١٥٠).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٧/ ٢٠٨)، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن

ورجح الرازي نضد الورق إذ قال: «والظاهر أنَّ المراد الورق؛ لأنَّ شجر الموز من أوله إلى أعلاه يكون ورقاً بعد ورق، وهو ينبت كشجر الحنطة ورقاً بعد ورق، وساقه يغلظ وترتفع أوراقه، ويبقى بعضها دون بعض، كما في القصب، فموز الدنيا إذا ثبت كان بين القصب وبين بعضها فرجة، وليس عليها ورق، وموز الآخرة يكون ورقه متصلاً بعضه ببعض، فهو أكثر أوراقاً»[١].

وقال السدي[٢]: «طلح الجنة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمر أحلى من العسل»[٣].

وقال مسروق[٤]: «أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها نضيدة ثمر كله، كلما أكلت ثمرة عاد مكانها أحسن منها»[٥]. وقال ابن عاشور:» والامتنان به على هذا التفسير امتنان بثمره؛ لأنه ثمر طيب لذيذ، ولشجره من حسن المنظر، ولم يكن شائعاً في بلاد العرب؛ لاحتياجه إلى كثرة الماء»[٦].

٣. **النخل:** لقد خصَّ الرسول ﷺ هذه الشجرة المباركة بوصف لطيف بديع مشوق، بين فيه اختلافها عن نخل الدنيا لاختلاف جنسها، إذ جذوع نخل الجنة زمرد أخضر، وكربها ذهب أحمر، وسعفها يكون لباساً وكسوة لأهل الجنة، وثمارها كبيرة الحجم كالقلة أو الدلاء، عظيمة الطعم، لونها ابيض، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وليس فيها نوى[٧]، وذلك لقوله ﷺ : ((نخل الجنة جذوعها زمرُّد أَخضر، وكرانيفها ذهبٌ أَحمر، وسعفها كسوة لأَهل الجنَّة؛ منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أَمثال القلال أَو الدِّلاء، أَشدُّ بياضًا من اللبن، وأَحلى من العسل، وأَلين من الزبد، وليس لها عَجمٌ)) [٨]، فإنَّ هذا النوع من النعيم بهذا الوصف

القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (ت: ١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة (٥١٢/٢). وعمدة القاري، للعيني (١٥/ ١٥٠)، والسراج المنير، للشربيني (٤/ ١٨٥).

(١) التفسير الكبير، للرازي (٢٩/ ١٤٣).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد، تابعي مفسر كبير، محدث، له مؤلفات في المغازي والسير، صاحب التفسير المشهور، حجازي الأصل، عاش في الكوفة، روى عن أنس بن مالك، وابن عباس وغيرهما، توفي سنة ١٢٧هـ وقيل: ١٢٨هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي (١/ ١١٠)، الأعلام، للزركلي (١/ ٣١٧)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٢٠٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٧/ ٢٠٨).

(٤) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة، تابعي من أهل اليمن، قدم المدينة في أيام أبي بكر، وسكن الكوفة، وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه= =بالقضاء، توفي نحو سنة ٦٣هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي (٧/ ٢١٥)، ومعجم المفسرين، للنويهض(٢/ ٦٦٩).

(٥) السراج المنير، للشربيني (٤/ ١٨٥).

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٧/ ٢٩٩).

(٧) ينظر: وصف الفردوس، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي(ت: ٢٣٨ هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م(٣٢).

(٨) سبق تخريجه ص (٢٠).

الدقيق، يرسم في أذهان المؤمنين الصادقين صور نخيل الجنة ببهجتها وجمالها ونعيمها وحلاوتها، ولا شك أنَّ في ذلك الأثر الكبير لزيادة الإيمان بالدار الآخرة والعمل الصالح للظفر بها.

ثانياً: الأشجار والثمار التي أجملت في الوصف:

لقد وصف الله سبحانه وتعالى أشجار الجنة وثمارها في القرآن الكريم وصفاً إجمالياً بليغاً، وبين فيه عظم النعيم الذي أعده للمؤمنين في الجنة، وكذلك جاء عن النبي ﷺ في السنة الصحيحة، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١. **أشجار الجنة لها ظل ممدود ودائم:** إنَّ الجنة كلها ظل دائم باق لا تنسخه شمس ولا قمر، ولا يتقلص كظل الدنيا، قريب من الأبرار محيط بجوانبهم، حتى صارت الأشجار بمنزلة المظلّة عليهم بالتفافها وكثرة أوراقها، وإنما كان الظل من نور العرش لئلا يبهر أبصار أهل الجنة، فانه أعظم وأقوى من نور الشمس، وإن كان لا شمس فيها مؤذية لتظلهم منها، ولو كانت هناك شمس مؤذية لكانت أشجارها مظلة عليهم، ففيه بيان لزيادة نعيمهم، وكمال راحتهم زيادة في إكرامهم، فإنَّ الظل في الدنيا للراحة، وإنّ في الجنّة من الضياء ما لا يحتاجون معه إلى شمس ولا قمر، ونور الجنة من نور العرش، وإنَّ في الجنة شجرة يسير الراكب على فرس معد للسباق في ظلها مائة عام ما يقطعه[1].

واستدل العلماء على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة، منها ما يأتي:

- **من الكتاب:**

أ. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾ [النِّسَاء الآية ٥٧].

ب. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١﴾ [المُرۡسَلَات الآية ٤١].

ج. قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦﴾ [يس من الآية ٥٥ الى الآية ٥٦].

د. قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤﴾ [الإنسَان من الآية ١٣ الى الآية ١٤] -.

---

(١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرماني (ت: نحو٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت (١٢٨٨/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠٩/١٧)، وشرح المقاصد، للتفتازاني (٢١٩/٢)، وفتح القدير، للشوكاني (٥/ ١٥٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٧/ ٢٩٩)، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (٢٤/ ٧٤) و (٣٠/ ٤٩٣).

٥. قوله تعالى: ﴿ *مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرَّعْد الآية ٣٥] .

- من السنة:

أ. قول النبي ﷺ: ((إنَّ في الجنة لشجرة يسير الركب في ظلها مائة سنة، واقرؤوا إن شئتم ﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾﴾ [الوَاقِعَة الآية ٣٠]))[(١)].

ب. قول النبي ﷺ: ((إنَّ في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها))[(٢)].

وقد جعل الله تعالى ظل الشجر من نعيم الجنة؛ لأنَّ العرب أصحاب بادية وبلاد حارة، وكانت الأنهار في بلادهم عزيزة، لا يصلون إلى الماء إلا بالدلو والرشاء، فوعدوا في الجنة بخلاف ذلك، ووصف لهم أسباب النزهة المعروفة في الدنيا؛ وهي الأشجار وظلالها، والمياه والأنهار واطرادها، وإنَّ ديمومة الظل؛ لاطمئنان النفس واستراحتها، وهي من مراتع البدوي ومناعمه التي يطمح إليها خياله، وتهتف بها أشواقه[(٣)].

٢. **أشجار الجنة لها أغصان رقيقة كثيرة:** وصف الله تعالى أشجار الجنة بأنها ذات أفنان؛ جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة، وتخصيصها بالذكر؛ لِأَنَّهَا الغصنة الَّتِي تتشعب من فروع الشَّجَرَة فتورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تجتنى الثمار[(٤)].

قال الرازي: « فإن قيل : كيف تمدح بالأفنان والجنات في الدنيا ذوات أفنان كذلك ؟ نقول : فيه وجهان أحدهما : أن الجنات في الأصل ذوات أشجار، والأشجار ذوات أغصان، والأغصان ذوات أزهار وأثمار، وهي لتنزه الناظر، إلا أنَّ جنة الدنيا لضرورة الحاجة، وجنة الآخرة ليست كالدنيا، فلا يكون فيها إلا ما فيه اللذة، وأما الحاجة فلا، وأصول الأشجار وسوقها أمور محتاج إليها مانعة للإنسان عن التردد في البستان كيفما شاء، فالجنة فيها أفنان عليها أوراق عجيبة، وثمار طيبة من غير سوق غلاظ، ويدل عليه أنه تعالى لم يصف الجنة إلا بما فيه اللذة بقوله: ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾﴾ [الرَّحْمَن الآية ٤٨] أي الجنة هي ذات فنن غير كائن على أصل وعرف، بل هي واقفة في الجو وأهلها من تحتها والثاني: من الوجهين هو أن التنكير للأفنان للتكثير أو للتعجب»[(٥)].

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٣).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٣).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠٩/١٧)، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢هـ (٢٠٦٣/٤) و (٦/ ٣٤٦٤).

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٥/ ١٧٤)، وعمدة القاري ، للعيني (١٥١/١٥).

(٥) التفسير الكبير، للرازي (٣٧١/٢٩).

واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى: ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾﴾ [الرَّحۡمَٰن الآية ٤٨].

وورد غير ما تقدم في تفسيرها، وفيما يأتي بعضها:

قال ابن عباسرضي الله عنه: "أي ذواتا ألوان من الفاكهة الواحد فن"[١].

قال قتادة: «أي ذواتا سعة وفضل على ما سواهما قاله»[٢].

قال عكرمة[٣] : «إنَّ الأفنان ظل الأغصان على الحيطان»[٤].

٣. **لون أشجارها أخضر داكن:** لقد وصف الله سبحانه وتعالى الجنة بقوله: ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ [الرَّحۡمَٰن الآية ٦٤] ، ولا توصف الجنة بأنها مدهامة إلا إذا كانت أشجارها مائلة إلى السواد من شدة خضرتها من ري الماء، واشتباك أشجارها، وكثرة أعشابها، فالخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد، وكل ما علاه السواد رياً فهو مدهم، وبه قال ابن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري(y)،وسعيد بن جبير، وأبو عبيدة، والزجاج، وغيرهم[٥].

وقال مجاهد: «مسودتان»[٦].

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ [الرَّحۡمَٰن من الآية ٦٢ الى الآية ٦٤] .

قال الآلوسي[٧]: «إنَّ في وصف هاتين الجنتين بما ذكر إشعاراً بأنَّ الغالب عليهما النبات والرياحين

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٧٨/١٧).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي عالم بالتفسير والفقه، أصله من البربر بالمغرب، روى عن مولاه، وعلي بن أبي طالب، وعائشة، وأبي هريرة (y)، ولد سنة ٢٥هـ، وتوفي سنة ١٠٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٣/ ٢٦٥)، وطبقات المفسرين، للداوودي (١/ ٣٨٦) والأعلام، للزركلي (٢٤٤/٤).

(٤) عمدة القاري ، للعيني (١٥١/١٥).

(٥) ينظر: شرح السنة، للبغوي (٢٠٢/١٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨٤/١٧)، وتفسير فتح القدير، للشوكاني (١٤٥/٥)، في ظلال القرآن، لسيد قطب (٣٤٥٨/٦).

(٦) ينظر: شرح السنة، للبغوي (٢٠٢/١٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨٤/١٧)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ (١٢٠/١٤).

(٧) هو محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، شيخ علماء العراق في عصره، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، من مؤلفاته روح المعاني في= =تفسير القرآن، نسبته إلى جزيرة آلوس في وسط نهر الفرات في محافظة الأنبار، ولد سنة ١٢١٧هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ ببغداد. ينظر: الأعلام، للزركلي (٧/ ١٧٦)، ومعجم المفسرين، للنويهض (٦٦٥/٢).

المنبسطة على وجه الأرض، كما أنَّ في وصف السابقتين بذواتا أفنان، إشعاراً بأنَّ الغالب عليهما الأشجار، فإنَّ الأشجار توصف بأنها ذوات أفنان، والنبات يوصف بالخضرة الشديدة، فالاقتصار في كل منهما على أحد الأمرين مشعر بما ذكر»[١].

وإنَّ الإنسان إذا أيقن بهذه الجزئيات فإنه سيتولد في قرارة نفسه طموح، وهو أن يصل إلى أعلى درجة في الجنة، وسيسعى لرؤية هذا النعيم الجميل، وتلك المتعة والنزهة الفضيلة، ولا يحصل على ذلك الجزاء إلا إذا تحقق شرطه وجاهد نفسه في سبيل الله، وعندئذ سيزداد إيمانه ويبلغ مراده بإذن الله.

٤. **ثمارها مذللة وقريبة ومسخرة:** إنَّ ثمار الجنة قريبة التناول منقادة مسخرة، لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا، فيأخذها الأبرار كما يريدون، إن أحب أحدهم أن يأخذها بيده انقادت له، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً، وإن أحب أن تدنو إلى فيه، دنت بلا تعب ولا كلفة في جنيها متى اشتهاها، بخلاف ثمار الدنيا، فإنَّ في قطفها وتحصيلها تعب ومشقة، وكذا لا تؤكل إلا بمزاولة اليد[٢].

قال مجاهد: «إن قام ارتفعت منه بقدر، وإن قعد تدلّت له حتى ينالها، وكذلك إذا اضطجع، لا يردّ اليد عنها بعد ولا شوك»[٣].

واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، منها ما يأتي:

- **من الكتاب:**

أ. قوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الرَّحْمَن الآية ٥٤] .

ب. قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحَاقَّة من الآية ٢٢ الى الآية ٢٣] .

ج. قوله تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسَان الآية ١٤] .

- من السنة: قوله ﷺ: ((عرضت علي الجنَّة، فرأَيت فيها دالية قطوفها دانية، فأَردت أَن أَتناول منها شيئًا، فأُوحي إِلي أَن استأخر فاستأْخرت))[٤].

قال الرازي: «فيه إشارة إلى مخالفتها لجنة دار الدنيا من ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنَّ الثمرة في الدنيا على رءوس الشجرة، والإنسان عند الاتكاء يبعد عن رءوسها، وفي الآخرة هو متكىء والثمرة تنزل إليه، **ثانيها:** في الدنيا

---

(١) روح المعاني ، للألوسي (١٢٠/١٤).

(٢) ينظر: التفسير الكبير، للرازي (٣٠/ ٩٩) (٣٠/ ٢١٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦٦/٢٠)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت(٩/ ٧٣)، وتفسير المراغي،،أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م (١٦٨/٢٩- ١٦٩).

(٣) روح المعاني ، للألوسي (١٧٦/١٥).

(٤) المستدرك، للحاكم، كتاب الفتن والملاحم (٥٠٣/٤)(٨٤٠٨)، قال الذهبي: صحيح.

من قرب من ثمرة شجرة بعد عن الأخرى، وفي الآخرة كلها دان في وقت واحد ومكان واحد، وفي الآخرة المستقر في جنة عنده جنة أخرى، **ثالثها:** أنَّ العجائب كلها من خواص الجنة، فكأنَّ أشجارها دائرة عليهم، ساترة إليهم، وهم ساكنون على خلاف ما كان في الدنيا وجناتها، وفي الدنيا الإنسان متحرك ومطلوبه ساكن، وفيه الحقيقة وهي أن من لم يكسل ولم يتقاعد عن عبادة الله تعالى، وسعى في الدنيا في الخيرات انتهى أمره إلى سكون لا يحوجه شيء إلى حرك، فأهل الجنة إن تحركوا تحركوا لا لحاجة وطلب، وإن سكنوا سكنوا لا لاستراحة بعد التعب، ثم إنَّ الولي قد تصير له الدنيا أنموذجاً من الجنة، فإنه يكون ساكناً في بيته ويأتيه الرزق متحركاً إليه دائراً حواليه، يدلك عليه قوله تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عِمْرَان الآية ٣٧]))[(١)].

وإذا دنت الظلال والقطوف، فهي الراحة والاسترواح على أمتع ما يمتد إليه الخيال لأولياء الله، فهذه هي الهيئة العامة لهذه الجنة، وتلك جزئياتها التي جزى الله بها عباده الأبرار، الذين رسم لهم تلك الصورة المرهفة اللطيفة الوضيئة في الدنيا، ليزدادوا إيماناً[(٢)].

٥. **ثمارها كثيرة ودائمة لا مقطوعة ولا ممنوعة:** إنَّ أشجار الجنة دائمة العطاء، كلما فني منها شيء جيء ببدله، وهي كثيرة متنوعة، من جميع أنواع الفواكه والغذاء، من كل نوع يتفكه به ضربين، يستلذ بأيهما شاء، أحدهما رطب والآخر يابس، لا يقصر أحدهما عن الآخر في الفضل والطيب، وهي مع دوامها لا يمنع عنها أهل الجنة لطلب الأعواض والأثمان، ولا مقطوعة كأشجار الدنيا، تعطي في وقت دون وقت، وفصل دون فصل، وتنقطع في أكثر الأوقات والأزمان، وفي كثير من المواضع والأماكن، بل هي دائمة الإثمار والظلال[(٣)].

قال ابن عَباسرضي الله عنه: «لا تنقطع إِذا جنيت، ولا تمتنع من أَحد أَراد أَخذها»[(٤)].

وقال رضي الله عنه: كذلك: «ما في الدنيا ثمرة حلوة، ولا مرة إِلَّا وهي في الجنَّة حتى الحنظل إِلَّا أَنَّه حلو»[(٥)].

---

(١) التفسير الكبير، للرازي (٢٩/ ١١١-١١٢).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (٦/ ٣٧٨٢).

(٣) ينظر: الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان ، الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م (١٥٧)، والتفسير الكبير، للرازي (٢٨/ ٢٤٤)و (٤٠٦/٢٩)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ): تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٣/ ٤٢٣)، والمواقف، للايجي (٤٨٦/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٤٢٠)، وتفسير فتح القدير، للشوكاني (١٤١/٥).

(٤) تفسير البغوي (٥/ ٩) (٥/ ٨).

(٥) المصدر نفسه (٤/ ٣٤١).

وقال قتادة: «لا يمنعهم من تناولها عود، ولا شوك ولا بعد»[١].

واستدل العلماء على ذلك بأدلة من الكتاب، منها ما يأتي:

أ. قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ [الوَاقِعَة من الآية ٣٢ الى الآية ٣٣] .

ب. قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠﴾ [الوَاقِعَة الآية ٢٠] .

ج. قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ [الرَّحمَن الآية ٥٢] .

د. قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾ [الدُّخَان الآية ٥٥] .

وإنَّ من لطائف ما يجده أهل الجنة عندما تأتيهم ثمارها أنهم يجدونها تتشابه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥] .

واختلف العلماء في المقصود على أقوال، أهمها ما يأتي:

القول الأول: التشابه ليس في ثمار الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء، وبينهما بوناً عظيماً، وفرقاً بينهما في التفاضل، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه[٢].

القول الثاني: ثمر الجنة متشابهاً في الألوان مختلفاً في الطعوم، وبه قال ابن عباسرضي الله عنه، وابن مسعودرضي الله عنه، ومجاهد والربيع، وَالسدِي رحمهم الله[٣].

القول الثالث: متشابهاً: أي: يشبه بعضها بعضاً في الجودة، وكلها خيار لا رذالة فيه، وبه قال الحسن، وقتادة، وأبو العالية[٤] رحمهم الله[٥].

القول الرابع: التشابه يعني أنَّ ثمر الدنيا يشبه ثمر الآخرة، إلا أنَّ ثمر الجنة أطيب، وبه قال عكرمة، ومحمد بن كعب[٦] رحمهما الله[٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٣٠/٧).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٥٠٣)، وعمدة القاري، للعيني (١٤٧/١٥).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٩٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٠٤/١-٢٠٥)، وعمدة القاري، للعيني (١٤٧/١٥).

(٤) هو رفيع بن مهران الرياحي بالولاء، البصري، أبو العالية، محدث، مقرئ، مفسر، من كبار التابعين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، روى عن علي، وابن مسعود، وأبي موسى وغيرهم(y)، وكان اماماً بالتفسير توفي ٩٣هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي (١٧٨/١)، ومعجم المفسرين، للنويهض(١/ ١٩١).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٩٥)، وعمدة القاري، للعيني (١٤٧/١٥)، وتفسير فتح القدير، للشوكاني(١/ ٥٥).

(٦) هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو، أبو حمزة، ويقال أبو عبد الله، القرظي، تابعي، من كبار العلماء، ولد في حياة النبي ﷺ، وكان عالماً في تأويل القرآن، توفي بالمدينة سنة ١١٨هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للأدنوي (٩)، و معجم المفسرين، للنويهض (٢/ ٦٠٨-٦٠٩).

(٧) ينظر: تفسير البغوي (٩٥/١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٠٤/١-٢٠٥)، وعمدة القاري، للعيني (١٤٧/١٥)،

- **الحكمة من تشابه ثمر الدنيا بالآخرة:**

إنَّ الإنسان بالمألوف آنس وإلى المعهود أميل، فاذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه، وعافته نفسه؛ ولأنه إذا ظفر بشيء من جنس ما سلف له به عهد، وتقدم معه إلف، ورأى فيه مزية ظاهرة، وفضيلة بينة، وتفاوتاً بينه وبين ما عهد بليغاً، أفرط ابتهاجه واغتباطه، وطال استعجابه واستغرابه، وتبين كنه النعمة فيه، وتحقق مقدار الغبطة به، إذ الأشجار مزينة بالثمار أبداً، موفرة بها دائماً، لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا، كلما يتناول ثمرة ليأكلها فما هي بواصلة إلى فيه، حتى يبدل الله مكانها مثلها، وبذلك يتحقق مقدار الغبطة، ويتبين موقع النعمة حق التبيين، فيرسم جواً من الدعابة الحلوة، والرضى السابغ، والتفكه الجميل، بتقديم المفاجأة بعد المفاجأة، وفي كل مرة ينكشف التشابه الظاهري عن شيء جديد، وهذا التشابه في الشكل، والتنوع في المزية، سمة واضحة في صنعة البارئ تعالى، تجعل الوجود أكبر في حقيقته من مظهره[1].

فإنَّ صاحب الذوق عندما يسمع بهذا النعيم وتلك الأشجار والثمار الخالدة بهذه الصفات النادرة، والميزات الخاصة، والأجناس المتنوعة، لا بدَّ وأن يعزم على رؤيتها والوصول اليها ليستمتع بنعيمها، ولا يمكن ذلك إلا أن بشروط أقرها الله عز وجل، ومنها أن يكون من عباد الله المتقين؛ لأنَّ الله وعد بها الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا شك أنَّ ذلك له الأثر العظيم في زيادة الإيمان.

وتفسير فتح القدير، للشوكاني(١/ ٥٥).

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١/ ١٣٧)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ (٢/ ٣٣٣)، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب (١/ ٤٩).

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

ففي نهاية هذه الجولة العلمية في أشجار الجنة وثمارها، وما يتعلق بهما خرجت بخلاصة إيمانية عقدية وكانت كما يأتي:

١. إنَّ الإعتقاد بوجود أشجار الجنة وثمارها جزء من ركن من أركان الإيمان؛ لأنَّ الجنة وما فيها جزء من الدار الآخرة، التي أمرنا الله تعالى أن نؤمن بها، ومن أنكرها فهو ضال جاحد، اتفق العلماء على تكفيره.

٢. إنَّ الله سبحانه وتعالى وعد عباده المتقين، وأولياءه الصادقين، بنعيم أشجار الجنة وثمارها في القرآن الكريم، وكذا بشرهم بها النبي ﷺ بأحاديث صحيحة.

٣. اتفق جمهور العلماء على وجود أشجار الجنة وثمارها حقيقة، وأنها مخلوقة الآن، خلافاً للخوارج وبعض المعتزلة.

٤. إنَّها كثيرة متنوعة طيبة، لا تعدُّ ولا تحصى، يدعون أهلها بما يريدون، ويتخيرون منها ما يشتهون، وأنَّ ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم بعضاً مما زين به الجنة.

٥. ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة بعض أسماء الأشجار والثمار، كالسدر، والطلح، والنخل، والعنب، والرمان، وشجرة الظل.

٦. إنما سميت السدرة بالمنتهى؛ لانتهاء علم الملائكة إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله محمدﷺ، وقيل غير ذلك، وإنَّ موقعها في السماء السابعة، أعلى الدرجات، وهي شجرة النبق، نزع الله منها الشوك وقطعه، وأبدل مكان كل شوكت ثمرة، وهو موقر الحمل، متعطف إلى الأسفل، بخلاف أشجار الدنيا، لا يعقر الأيدي، وليست فيه أذى، تنفتق ثمرتها عن أكثر من سبعين لوناً وطعماً، ثمرتها عظيمة الحجم كالقلال، لها حلاوة، يفوح فم آكلها وثياب لابسها كما يفوح العطر، وأوراقها كبيرة يستظل بها.

٧. إنَّ الطلح شجرة مباركة ثمره الموز، كما أخبر صحابة الرسول(y)، وقد جعله الله منضود الثمر، وموقور الحمل، من أعلاه إلى أسفله، ليست له ساق بارزة، ثمره أحلى من العسل.

٨. أما النخل فهي من أشرف أشجار الجنة، اختصها الله بفضائل كثيرة، إذ جذوعها زمرد أخضر، وكربها ذهب أحمر، وسعفها لباس أهل الجنة، ثمارها كالدلاء، أحلى من العسل، لونها أبيض، ألين من الزبد، ليس فيها نوى.

٩. أما الرمان والعنب فهما من ألذ ثمار الجنة، ذكرهما الله تعالى في القرآن الكريم، ورأى النبي ﷺ العنب ليلة الإسراء والمعراج في الجنة.

١٠. ثبت في الجامع الصحيح أنَّ في الجنة شجرة يسر راكب الفرس المعد للسباق في ظلها مائة عام ما يقطعه، لكن لم يثبت حديث صحيح في تسميتها بشجرة طوبى أو الخلد، وإنَّ الأحاديث الواردة بتسميتها فيها مقال، وهي شجرة من أعظم أشجار الجنة، لم يحدد موقعها؛ للإشارة إلى عظيم نعيمها واختلاف جنسها، فلها ظل ممدود ودائم، لا تنسخه شمس ولا قمر، قريب من الأبرار، محيط بهم، وأنَّ هذا الظل من نور العرش؛ لئلا يبهر أبصار الأبرار.

١١. أشجار الجنة لها أغصان رقيقة كثيرة، تختلف عن أغصان الدنيا.

١٢. لونها مائل إلى السواد من شدة خضرتها، من ري الماء، واشتباك الأشجار والأغصان.

١٣. ثمارها مذللة، قريبة التناول، مسخرة للأبرار، لا تمتنع على قطافها، كيف شاؤوا يأخذون قياماً وجلوساً واضطجاعاً، وإن أحبوا أن تدنوا إلى فيهم دنت بلا تعب ولا كلفة.

١٤. إنَّ ثمارها لا مقطوعة ولا ممنوعة عن أهلها، فأشجارها دائمة العطاء، كلما فني منها شيء جيء ببدله، فيها جميع أنواع الفواكه والغذاء، يستلذ بكل نوع ضربين رطب ويابس، لا يقصر أحدهما عن الآخر في الفضل والطيب، وليست كأشجار الدنيا محددة بمكان أو زمان، بل دائمة الإثمار والإظلال.

فرغَّب الله عز وجل عبادَه وحضّهم على عبادته وترك معصيته، بما أعدّه للمؤمنين المتقين ووعد به عباده المخلصين، وهي هذه الأشجار والثمار ونعيمها، فيقين المؤمن بجزئيات تلك الأشجار الخالدة بهذه الصفات النادرة، والميزات الخاصة، والأجناس المتنوعة، يكون عاملاً مؤثراً في زيادة الإيمان؛ لأنه سيتولد في قرارة نفسه طموح الوصول إلى أعلى درجة في الجنة، وسيسعى لرؤية هذا النعيم وتلك المتعة والنزهة الفضيلة، ليأنس بها، ولا يحصل على ذلك الجزاء إلا إذا تحقق شرطه وجاهد نفسه في سبيل الله، وتقرب إلى الله بطاعته وترك معصيته؛ لأنَّ الله وعد بها الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا شك أنَّ لذلك الأثر العظيم في زيادة الإيمان، لأنَّ الأعمال لا تكون إلا ميزاناً لزيادة الإيمان ونقصانه.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري (٣٣٠هـ)، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، تحقيق: فوقية حسين محمود.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر), لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت١٣٤١هـ), دار ابن حزم، بيروت، لبنان, الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٤. الأعلام، لخير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.

٥. إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين, لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت ١٣٥٣هـ), المجلس العلمي – باكستان, الطبعة الثالثة - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ .

٧. الإيضاح في أصول الدين، لأبي الحسن علي بن الزاغوني (٥٢٧هـ)، تحقيق: عصام السيد محمود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت .

٩. البعث والنشور، لأحمد إبن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول الإبياني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

١٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١١. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٣. تفسير القرآن الكريم، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ.

١٤. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٥. تفسير اللباب لابن عادل، أبي حفص عمر بن على بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة (ت:٨٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. تفسير المراغي،،أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

١٧. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي ابن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

١٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، وزارة عمـوم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ .

١٩. تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي(ت: ٨٥٢ه)، دار الفكر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بيروت.

٢٠. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (ت: ١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٢١. الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل لأبي عبدالله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦ه)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة.

٢٣. الجنة والنار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٤. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد العسقلاني (٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، الطبعة الثانية، تحقيق: مراقبة محمد عبد المعيد ضان.

٢٦. رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز (١٢٥٢هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

٢٨. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ه - ١٩٧٥م.

٢٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ .

٣٠. شرح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله، و محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٣. شرح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله، و محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٢. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ، الطبعة الرابعة.

٣٣. شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين التفتازاني (٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، ١٤٠١هـ-

١٩٨١م، باكستان.

٣٤. شرح جوهرة التوحيد، للباجوري (١٢٧٧هـ)، نسقه وخرج أحاديثه: محمد أديب الكيلاني، وعبدالكريم تتان.

٣٥. شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمَّى إِكمالُ المُعلِم بفوائد مسلم، لعياض ابن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إِسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٦. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبري زادة (٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥.

٣٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت: ٣٥٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، سنة النشر ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م، بيروت.

٣٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٩٣. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين عبدالقادر التميمي (١٠٠٥هـ)، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

٤٠. طبقات الشافعية, لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ), تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان, عالم الكتب - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤١. طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦.

٢٤. طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنوي من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، بيروت.

٤٦. غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرماني (ت: نحو٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

٤٧. غريب الحديث، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٤٨. الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، النشر لبنان.

٤٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٥٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠ه)، دار الفكر، بيروت.

٥١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥٢. الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥٣. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢هـ.

٥٤. فيض الباري على صحيح البخاري (أمالي)، لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت: ١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥.

٥٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ه.

٥٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٧. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

٥٨. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت:٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٩. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (٨٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بيروت، لبنان.

٠٦. كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٦١. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (٧٢٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٦٢. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٦٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٦٤. متن القصيدة النونية، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٦٥. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة.

٦٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ): تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٧. المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله، أبي عبد الله الحاكم، النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة الأولى.

٦٨. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٦٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبدالمحسن التركي،

مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٧٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود ابن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٧١. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

٧٢. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٧٣. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى- دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٤. الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٧٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه .

٧٦. المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (٧٥٦هـ)، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الرحمن عميرة .

٧٧. ميزان الإعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.

٧٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

٧٩. نظم العقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحرير فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت.

٨٠. نفحة العنبر في حياة الشيخ أنور, لمحمد يوسف البنوري (ت١٣٩٧هـ), المكتبة البنورية كراتشي, الطبعة الثانية١٤٢٤هـ.

٨١. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد

ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي.

٨٢. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٨٣. وصف الفردوس، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي(ت: ٢٣٨ هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.

٨٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)، دار الثقافة، لبنان، تحقيق: إحسان عباس.